كـــــــلــــــــية الآداب والفــــــــنون

قسم اللــــغة العربيـــة وآدابها

الأســـــــتاذ: حمزة بوزيان

محاضرات مقياس: أصول النحو

لطلبة السنة الثّالية

دراسات لغوية

المحاضرة الثالثة

لازلنا نحاول الحديث عن المصدر الثّاني للتّقعيد النّحوي من أصول النّحو، ونقصد بذلك **القياس**، فبعد أن تطرّقنا في المحاضرة السّابقة إلى ذكر تعريفه وأركانه التي قسّمها الباحثون إلى أربعة أقسام، وهي: " أصل : وهو المقيس عليه ، وفرع : وهو المقيس ، وحكم ، وعلة جامعة"، وبعد أن خضنا في الأركان الثّلاثة الأولى من ذلك أي الأصل والفرع والحكم، سنحاول في هذه المحاضرة الثّالثة التّفصيل في الركن الرابع **العلة النحوية،** فما المقصود بها وما هي أقسامها؟

**مفهوم العلة النحويةُ:** يقصد بالعلّة النّحوية تلك الصلة بين الأصل والفرع (أي المقيس والمقيس عليه )، وتسمّى العلّة أو العلّة الجامعة، ويرى النحاة أنّها لا تتحقّق إلّا بصفات مشتركة يطلق عليها **الجامع** وقد اهتمّ العرب بالعلّة النّحوية حين اختاروا في كلامهم وجهًا معينًا من التعبير والصياغة. كقولهم فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقال أليس صحيفة.(لغوب أحمق ومُتعب).

**أقسام العلّة النحوية:** تنقسم العلّة النحوية إلى قسمين: العلة **التّعليمية** وهي ما اطّرد على كلام العرب وتسمّى علّة **اطّراد** كعلّة رفع الفاعل ونصب المفعول أو **علّة نصب الطالب في قولنا إنّ الطالب لقائم نقول لأنّه سبق بأداة النصب**. **وعلة العلّة** أو العلة **القياسية** التي لم نسمعها من كلام العرب وإنّما قسناها عليها، **فمثلا قولنا لماذا إنّ تنصب الاسم وترفع الخبر فنقول لأنّها وأخواتها تشبه الفعل المتعدّي الذي يسبق مفعوله فاعله**، وهناك العلة الثالثة هي **الجدلية** كأن تقول لماذا **إنّ وأخواتها تنصب ولا تجر أو هل هي تشبه الفعل الماضي أو المضارع.**

أمّا السيوطي فيسمي الأولى **علّة اطراد** والثانية **علة حكمة** أي تُظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم، ومقاصدهم وتسمّى علّة تخصيص.

* **أقسام علّة الاطراد وأمثلتها:**
* **علة الحمل على المعنى:** ففي قوله تعالى: **"فمن جاءه موعظة من ربّه"**، فكلمة جاءه جاءت مذكّرا لثلاث أسباب: لأنّه حمل على المعنى فموعظة من الوعظ، والأمر الثّاني أنّ تأنيث موعظة ليس حقيقي وإنّما مجازي وبالتّالي يجوز يه الحالتين، ولوجود هاء الفصل بينهما، وكذلك بالنسبة لقوله تعالى**:"هذا رحمة من ربي".** لكن نسألهم لماذا قال تعالى:**" وقال نسوة في المدينة"** فهنا التّأنيث حقيقي.
* **علة الإجماع** كإجماع العلماء على تقدير حركات الثقل والتّعذر.
* **علّة سماع** أي علة ما يسمع عن العرب كقولهم **بِيض في جمع أبيض وليس بُيْض**.
* **علّة** **التشبيه**: كإعراب الفعل المضارع لمضارعته للاسم، أي: لمشابهته له، فمثلا الفعل **أحمدُ** يعرب فعل مضارع مرفوع لأنّ يشبه الاسم.
* **علة الاستغناء** كالاستغناء بترك بدلا من ودع.
* **علة الاستثقال:** كاستثقالهم الواو في نحو: يَرِدُ وأصلها يَوْرد؛ لوقوعها بين عدوَّتيها: الياء، والكسرة.
* **علة التّوكيد:** كإدخالهم نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة في فعل الأمر؛ لتوكيد إيقاعه.
* **علة نقيض:** كنصبهم اسم لا النافية للجنس حملًا على نصب إنّ لاسمها؛ لأن (لا) نقيضة (إن)؛ لأن (إن) لتوكيد الإثبات و(لا) لتوكيد النفي، فهما متناقضان.
* **علّة الوجوب:** كتعليلهم نصب المفعول وغيره من المفاعيل الخمسة.

وغيرها من العلل التي تندرج ضمن علّة الاطّراد.

* **علة التخصيص:** نلفي أنّ أكثر العلل عند النحويين مبناها الاطراد كنصب الفضلة وما شابهها كخبر كان، ومفعولي ظن، وجر المضاف إليه، والحقيقة أنّ هناك سببا يجوِّز الحكم ولا يُوجبه كأسباب الإمالة فإنها علة جواز لا وجوب، والإمالة معناها أن تذهب بالفتحة جهة الكسرة، فإن كان بعد الفتح ألف ذهبتَ بالألف إلى جهة الياء ك(الفتى) بإمالة الفتحة والألف، وإن لم يكن بعد الفتحة ألف أملت الفتحة وحدها فأشربتها شيئًا من صوت الكسرة، كنعمة، وسحر، بجعل فتحة الميم في نعمة، والحاء في سحر ممالة.

**شروط العلّة:** أشار السيوطي إلى أنّ من شروط العلّة أن تكون هي الموجبة للحكم في المقيس عليه، وقال: "ومن ثَمَّ خطَّأ ابن مالك البصريين في قولهم: إن علّة إعراب المضارع مشابهته للاسم في حركاته، وسكناته، وإبهامه، وتخصيصه؛ فإن هذه الأمور ليست الموجبة لإعراب الاسم، وإنما الموجب له قبوله بصيغة واحدة معاني مختلفة، ولا يميزها إلّا الإعراب"، وأقول: إن مراد البصريين بمشابهة المضارع للاسم في حركاته وسكناته موافقته خصوص لفظ اسم الفاعل في مطلق الحركات والسكنات، وعدد الحروف مطلقًا، أي: بغضِّ النظر عن خصوص الحركة أو الحرف، وموافقته له في تعيين الحروف الأصول والزوائد، كما في قولك: يضرب وضارب، ويكرم ومكرم، وينطلق ومنطلق، ويستخرج ومُستخرج. ومرادهم بمشابهة المضارع للاسم في إبهامه وتخصيصه: أنه يحتمل الحال والاستقبال، وشيوعه في زمنين يؤدِّي إلى الإبهام، ويخصص لأحد الزمنين بالقرينة ككلمة الآن التي تُخصصه للحال، أو كلمة غدٍ التي تُخصصه للمستقبل، وهو في هذا يشبه الاسم ككلمة "رجل" مثلًا فهي اسم مبهم شائع في جميع أفراد جنسه دون تخصيص، وهو صالح للتخصيص بقرينة الوصف، أو دخول الألف واللام، والدليل على دلالة الاسم على معانٍ مختلفة لا يُميزها إلا الإعراب أنك لو قلت: "ما أحسن زيد" بالوقف بالسكون على الكلمتين بعد "ما"، احتمل الكلام ثلاثة معانٍ:

أنك تريد: ما أحسن زيدٌ، أي: نفي إحسان زيد، أو ما أحسن زيدًا أي: التعجب من إحسانه، أو ما أحسن زيدٍ؟ أي: الاستفهام عن أحسن جزء في زيد. فلولا الإعراب لالتبس التعجب بالاستفهام، والاستفهام بالنفي. وعليه فلا بد أن تكون هذه العلة، وهي توارد المعاني المختلفة المفتقرة في التمييز بينها إلى الإعراب على التركيب، هي الموجبة للإعراب ، وذلك مثل قولهم: **أكلت السمكة حتّى رأسَها**، أو **أكلت السمكة حتّى رأسِها** ؛ أو **أكلت السمكة حتّى رأسِها** فالاسم "رأسها" منصوبا على أنّه معطوف على السمكة إذا أكل كلّ السّمكة حتى الرّأس أكله، ويجوز في كلمة الرأس وجهان آخران بحسب ما تريد من المعاني؛ فإن أردت كسر كلمة **الرّأسِ** تكون اسم مجرور للأداة حتّى التي تفيد الغاية، أمّا إذا رفعت كلمة **الرأسُ** فتكون على الابتداء أي مبتدأ، ولا يُبيِّن ذلك إلا الإعراب.

يتبع....

تأسّست الدّولة الرّستمية سنة 160 ه على يد عبد الرحمن بن رستم، عاصمتها تيهرت، ومن أهمّ أسباب تطوّر الأدب فيها: تشجيع أئمّة الرّستميين للعلماء، وإنشاء المساجد ودور العلم، وجلب العلماء وترجمة الكتب، ومن أهمّ روّادها أفلح بن عبد الوهّاب في قصيدته عن العلم، وبكر بن حمّاد الذي كتب في شتّى الأغراض، ولقد اهتمّ الرّستميون بالجانب العلمي لأنّ الإمام كي ينتخب لا بدّ أن يكون عالما بالدّين والسّياسية، ومن مظاهر البيئة الرّستمية هي بيئة متحضّرة ومهتمّة بالعلم، وتتميّز ببناء المساجد ورغبة أئمّتها في التّطوّر، واجتناب اللّهو والمجون.

خصائص شعر أفلح بن عبد الوهّاب: ينتمي شعره إلى شعر العلماء وليس لشعر الشّعراء، ويخلو شعره من العاطفة والخيال، ويعالج مواضيع العلم مستعملا الاقتباس، ولغته راقية.

ما هي الدّول التي تعاقبت على المغرب العربي: حكم الأمويون ثمّ الرّستميون ثمّ المرابطون ثمّ الموحّدون ثمّ المرابطون ثمّ الزّيانيون.

كانت عاصمة الدّولة الزّيانية بتلمسان، وقد وقعت لأبنائها معركة ضدّ بني مرّين.

من مميّزات الطبيعة الأندلسية: المناظر الخلابة والحدائق والرّياض التي سحرت الشّعراء بمفاتنها، ومن شعرائها ابن خفاجة وابن زيدون، وغرضهم الشّعري هو شعر الطبيعة الذي يصف فيه الشّاعر منظرا بدقّة من مناظر الطّبيعة، وغرض الوصف هنا كان الجديد فيه أنّه أصبح قائما بذاته ونبذ المقدّمة الطّللية واستطاق الجماد، ومن عوامل وأسباب ازدهار الأدب الأندلسي: الاستقرار السّياسي وحياة الرّفاهة التي عاشها الأندلسيون وانتشار مجالس اللّهو والمجون وتشجيع الحكّام للشّعراء والأدب، ومن خصائص شعر الطّبيعة: قوّة الأسلوب ودقّة التّصوير واستعمال الخيال واستنطاق عناصر الطّبيعة. ونقصد باستنطاق الطّبيعة أي أن يجعل الشّاعر عناصر الطّبيعة الجامدة حيّة متحرّكة عن طريق الخيال.